ترجمة الصاحب ابن عباد الصاحب اسمعيل ابن عباد الملقب بالصاحب صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ونادرة عطارد في البلاغه وواسطة عقد الدهر في السماحه وكانت ايامه للعلما والادبا والشعرا وحضرته محط رحالهم وموسم فضايلهم ومجلسه مجمع الصواب العقول ودرر العلوم وثمار الخواطر ودرر القرايح وبلغ من البلاغه ما يعد في السحر ويكاد يدخل في حد الاعجاز عن الحصر وسار كلامه مسير الشمس ونشا من الوزاره في حجرها ودب ودرج في وكرها ورضع افاويق درها قال ابو عبد الله محمد ابن حامد الحامدي عهدي بابي محمد الخازن ماثلا بين يديه ينشد قصيدة له قصيدة اولها

هذا فوادك نهبى بين اهواء	وذا رايك شورى بين اراي
هواك بين العيون النجل منقسم	داء لعمرك ما ابلاه من داء
لا تستقر بارض او تشير الى	اخرى بشخص قريب عزمه ناي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق	ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاي
وتارة تنتحي نجدا واونة	شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال فرايته مقبلا عليه بمجامعه حسن الاصغا الى انشاده مستعيدا اكثر ابياته مظهرا من الاعجاب ما يعجب الحاضرون منه فلما بلغ قوله

ارعى باسماء قبري في قبايلها	كان اسما اضحت بعض اسماء
اطلعت شعري والعت شعرها طربا	فالفا بين اصباح وامساء

قال فزحف عن دسته فلما بلغ قوله

وان سحبان باراه لاسحبه	على فصاحته اذيال فاء فاء
ان الاقاليم قد القت مقالدها	اليه مستبقات اي القاء
فساس اسبعها منه باربعة	امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذا كتوحيده الوى باربعة	كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك راسه مستحسنا فلما بلغ قوله

نعم تجنب لا يوم العطا كما	تجنب ابن عطا لثغة الراء

وختمها بهذه الابيات وهو قوله

اطربه واطرب بالاشعار انشدها	احسن بهجة اطرابي واطراء
ومن مناتج مولانا مدايحه	لان من زنده قدحي وايراء
فخذ اليك ابن عباد بحردة	لا البحتري يدانيها ولا الطاء

قال احسنت احسنت والله انت وتناول النسخه ثم امر له بخلعه وصله قال ولم يجتمع بباب احد من الشعرا ما اجتمع بباب الخليفه هارون الرشيد الا الصاحب ابن عباد فقد قال الثعالبي انهم لم يقصرون عن شعر الرشيد وربما اربوا عليهم وما ذاك الا الجنس يجلب الى جنسه والشكل يماثل شكله وقد كان الصاحب الشهم الذاكر واحتف به من نجوم الارض وافراد العصر وابناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عددهم على شعر الرشيد ولا يقصرون في الاخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني وسنقف على درر غرر اشعارهم ومدايحهم بعد ان نذكر نبذة من كلام ابن الصاحب لما ملك فخر الدوله ابن بويه استعفى الصاحب من الوزاره ما لنا فيها من ارث الاماره سطر كلاما ان يجتمعا بجعه وكتب اليه بعض العلوية يخبره انه ولد له مولود ويساله ان يسميه ويكنيه فوقع في رقعته اسعدك الله بالفارس الجديد والطالع السعيد فقد والله ملا العين قره والقلب مسره والاسم علي ليعلي الله ذكره والكنيه ابو الحسن ليحسن الله امره فاني ارجو له فضل جده وسعادة جده وقد بعثت لتعويذه دينارا زنته مائة مثقال قصدة فيه مقصد الفال رجا ان يعيش مايه عام ويخلص خلاص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام قال البديع الهمداني لما ادخلني والدي الى الصاحب واهلت الخدمة بتقبيل الارض قال لي يا بني اقعد كم

تجد كلامه

٧

تجد كلامه هذا وللصاحب في وصف رقعة خط احسن من عطفات الاصداغ وبلاغة كالاذن بالبلاغ وفقر كما جيدة الرياض وفصول كما تغامزة المقل المراض والفاظ كما نورة الاشجار ومعان كما تفتقت الاسحار ونثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد وقال كتابك رقبة السليم وغرة العيش البهيم وكلام يدخل على الاذن بلا اذن فلان كريم ملابسه مدمق مدا انفاسه ذو وجه كعلق الحد وهزل كحديقة الورد وعشرته الطف من نسيم الشمال على اديم الماء الزلال والصق بالقلب من علايق الحب شكره شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه اثني عليه ثنا العطشان الورد على الماء الزلال البارد وقال مستدعيا نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتلونت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارة النارنج ونطقت السن العيدان وقام خطبا الاوتار وهبت رياح الاقداح وقامت سوق الانس وقام منادى الطرب وطلعت كواكب الندما وامتدت سما الندا فبحياتي الا حضرة ليحضر بك الحضور وقال ايضا مجلسنا يا سيدي مفتقرا اليك معول في اغنايه عليك قد ابت راحه ان يصفو الا ان تتناولها يمناك واقسم غناوه لا طاب او تعيه اذناك فاما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطايك وعيون نرجسه قد حدقت تاميلا لمقابيك فبحياتي الا ما عجلت ليلا يخبث من يومي ما طاب ويعود من هي ما طار وقال ايضا نحن وحياتك في مجلس راحه ياقوته ونوره درو نارنجه ذهب ونرجسه دينار ودهم يحملها زبرجد والسنة العيدان تخاطب الندمان بهلم الى الاقداح لكنا نعينتك كعقد غيبت واسطته وشباب اخلقت جدته فاحب ان تكون الينا اسرع من الماء في انحداره والقمر في مداره وقال ايضا علقت هذه الاسطر وانا على حافة حوض ذي ماء ازرق كصفا ودي لك ورقة قولي في عتابك ولو رايته لنسيت احواض مارب ومشارع ام غالب وقد قابلتني شقايق كالزنوج تجارحت فسالت دماءها وضعفت فبقي دماءها واشجار كانما الحور اعارتها اثوابها وكستها ابرادها وحضرتي نارنجات ككراة من لجين ذهبت او ثدي ابكار خلقت وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقفت وكففت وصدفت عن كثير مما له تشوقت وقال علقت هذه الاحرف يا سيدي والدنيا كافور والورد عنبر والكوس تنور والراح ياقوت احمر ونحن من البرد فيما نستغيث فيه الى حر الراح ومنشوره الاقداح وشاهدوه احسن منظرا فان الارض زمرد والاشجار وشي والماء سيوف والطير قيان وقال في تهنية بانثى وهي يليغه في بابها اهلا وسهلا بعقيلة النسا والابنا وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشره باخوة يتنافسون ونجبا يلاحقون شعر المتنبي

ولو كان النساء كمثل هذي	لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب	ولا التذكير فخر للهلال

فادرع يا سيدي اغتباطا واستانف نشاطا فالدنيا موئنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض موئنثة ومنها خلقت البريه وفيها كثرة الذريه والسما موئنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجوم الثواقب والنفس موئنثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياه موئنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنه موئنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيا هنيا لما اوليت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)